

The Context Interaction with the Proportionality of the Morphological Formulas of Ibn Zubair Gharnati in "Melak al-Ta'wil" (Study in Verbal Similarities)

Fatemeh Boshagh¹, Seyed Reza Soleimanzadeh Najafi^{2*}, Nasrullah Shamli²,
Seyed Mohammad Reza Sotoudehnia³

1. Ph.D. Candidate, Department of Arabic, Isfahan University, Isfahan, Iran

2. Assistant Professor, Department of Arabic, Isfahan University, Isfahan, Iran

3. Associate Professor, Department of Arabic, Isfahan University, Isfahan, Iran

(Received: June 3, 2019; Accepted: February 5, 2020)

Abstract

One of the literal marvel signs of the Holy Qur'an is verses which are similar in most of their words and different in some words. By studying these verses with a linguistic approach and in the context of the comparison, many of the secrets of this similarity and differences would be discovered. A group of past scholars have been working in this field, including Ibn Zubair Gharneti, who has a high scientific level in this field. He has dedicated his book, "The Melak Al-Ta'wil", which is one of the most outstretched books about literary books related to the mysteries of the difference between these verses and has been carefully and comprehensively addressed. This paper, by descriptive-analytical method, has targeted the significance of the role of the structure in the view of Ibn Zubair in a similarly worded justification that is consistent with the spatial terms. Its main focus is on the types of fitting outs and the technical and rhetorical changes and implications corresponding to their own terms, by way of example of the witness, and by this means the means of matching between a specific term in an alternative context in another context, such as the conjunction, the time of verbs, the use of the name and verb in place and so on has been explained. One of the most important results of this paper is the use of the method and its application in the proportion of conjugational formulary and its effect on the ordering of meanings, in accordance with the terms, and the observance of the unity of the surah and its particular space, which allows the appropriate meaning and the choice of the word which has been adjusted accordingly. It was also explained that every word is so well-established in its place that another word can't be replaced.

Keywords

Verses with Seminal Words, Ibn Zubair Gharneti, Melak al-Ta'wil, Fit the Context, Conjugational Formulary.

* Corresponding Author, Email: rezanajafi84@yahoo.com

تفاعل السياق مع تناسب الصياغ الصرفية عند ابن الزبير الغرناطي في "ملاك التأويل" (دراسة في المتشابه اللفظي)

فاطمة بسحاق^١، سيد رضا سليمانزاده نجفي^٢، نصرالله شاملي^٣، سيد محمدرضا ستوده نيا^٣

١. طالبة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان، أصفهان، إيران

٢. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان، أصفهان، إيران

٣. أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن بجامعة أصفهان، أصفهان، إيران

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٩/٦/٣؛ تاريخ القبول: ٢٠٢٠/٢/٥)

الملخص

إنَّ المتشابه اللفظي في القرآن ظاهرة دالة على بديع النظم الحكيم؛ حيث يتشابه بعض الآيات في جلّ الألفاظ وتختلف في بعضها. فدراسة هذه الآيات دراسة لغوية في ضوء نظرية السياق تكشف الكثير من أسرار هذا التشابه. قد عكفت جمهرة من علماء السلف على دراسة المتشابه اللفظي منهم "ابن الزبير الغرناطي" الذي حظي بمكانة علمية رفيعة في هذا المجال واختص كتابه "ملاك التأويل" ببيان السر في اختلاف الألفاظ المتشابه من الآيات، فهو من أضخم الكتب التي ألفت في هذا العلم، تميز الغرناطي في هذا الكتاب بعمق الدراسة والإحاطة بالموضوع. يستهدف البحث عبر المنهج الوصفي- التحليلي بيان أهمية دور السياق في توجيه المتشابه اللفظي عند ابن الزبير الغرناطي والكشف عن منهجه فيما يتصل بالسياق والتناسب لتشابه المختلف بالصيغة الصرفية. تناول البحث ظواهر تناسب الصياغ الصرفية، وفيه عالجت المتغيرات الصرفية والدلالات الفنية والبلاغية التي تؤديها كل صيغة في سياقها، حيث أوردنا فيه مختلف النماذج القرآنية التي وقف عندها ابن الزبير الغرناطي وبيّننا من خلالها أوجه التناسب بين استعمال اللفظة بصيغة معينة في سياق واستعمال الصيغة البديلة لها في سياق آخر. كاختلاف الصيغة الزمنية للفعل واستعمال الفعل بدل الاسم أو العكس. من أهم ما ظهر لنا من خلال هذا البحث المتواضع استمتاع الغرناطي بالسياق وتوظيفه في المناسبة بين الصيغ الصرفية في المتشابهات، وتأثيره في كيفية انتظام المعاني المتوافقة للصيغ مع بيان مراعاة وحدة السورة وروحها وجوهاً الخاص في إيراد المعاني المتناسبة وانتقاء الأبنية لها وبيان كيفية إتيان اللفظ بمعناه ومبناه متمكناً في موقعه لا يسد منه غيره مسدّه.

الكلمات الرئيسية

المتشابه اللفظي، ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، تناسب السياق، الصياغ الصرفية.

مقدمة

إنَّ آيات المتشابه اللفظي تمثّل أحد أوجه الإعجاز اللغوي؛ بما تنطوي عليه هذه الآيات من تراكيب لغوية متنوّعة ومتّسقة مع سياقاتها أحسن اتّساق. فبعض الآيات تتشابه في تركيبها اللغوي مع اختلاف كلمة (اسم أو فعل أو حرف)، وبعضها يتشابه مع وجود زيادة أو نقص وبعضها يتشابه مع وجود تقديم أو تأخير في التركيب، إلى غيرها من وجوه الاختلاف بين المتشابهات، فإذا نظرنا إلى تركيب المتشابهات اللغوي وحدة بمعزل عن السياق، فقد يصعب علينا فهم الدلالة الكاملة والمرامي المتعددة لها ومن ثمّ فإنّ دراسة هذه الآيات دراسة لغوية في ضوء نظرية السياق تكشف الكثير من أسرار هذا التشابه؛ فله دور فعّال في صياغة واختيار الأساليب والعبارات والجمل في المتشابه اللفظي. قد تنبّه علماء المتشابه اللفظي إلى هذه الفكرة من خلال رصد التشابه وأوجه الاتّفاق والاختلاف بينها. تكمن أهمية السياق في اختيار المفردات التي تؤدّي المعنى أفضل أداء ويبدو ذلك على مستوى اللفظ أو الصيغة باختيار لفظ آخر أو صيغة أخرى في موضع مشابه أو اختيار لفظ أو صيغة من بين ألفاظ أو صيغ قد نظّمه متشابهة أو متقاربة في معانيها. فكلّ كلمة تقع في مكانها المحدد الذي لا تصلح فيه كلمة أخرى وتضمّ إلى غيرها من الكلمات وتتحدّ لها كل معطيات عوامل السياق المختلفة في إظهار الدلالة وتحديدها في وقت واحد. (انظر: أبو عودة، ١٤٠٥: ٨٢)

تأتي أهمية هذه الدراسة من أنّ دعامة السياق من أهمّ دعائم في توجيه المتشابه وتبيين مدلولاتها خاصة عند ابن الزبير الغرناطي. فلابن الزبير مكانة علمية مرموقة في توجيه المتشابه اللفظي وهو يعد أحد أعلامها الكبار في استلهام السياق ضمن التناسب وتوظيفهما في توجيه المتشابه اللفظي. يتميز بعمق الدراسة والإحاطة بالموضوع. فهذا المقال، تحليل ملامح تناسب الصياغ الصريفي وفاعلية السياق في ترسيم هذه الملامح عنده.

وأما أبرز الدوافع والأسباب لاختيار هذا الموضوع فهو شغفي بكتاب الله تعالى ورغبتني الأكيدة في بيان جانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم وهو التشابه اللفظي، أثر هذا الموضوع في بيان أدقّ أوجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وذلك من خلال إبراز جهود ابن الزبير الغرناطي وبيان القيمة العلمية لتوجيهاته للآيات المتشابهة في "ملاك التأويل". فقد بينت الدراسة ما اشترك فيه ابن الزبير مع غيره من علماء المتشابه والمفسرين وبيان ما أضافه في هذا المجال وهذا هو الهدف الأهم. امتياز ابن الزبير من غيره من علماء

المتشابهات بمنهجٍ مختلفٍ في توجيهاته، متعددٍ فيها على مستوى البنية الصرفية. إغفال الدارسين - فيما أطلعت عليه - كيفية توظيف الغرناطي السياق في التناسب الصريّ فقلّمًا يجد الباحث مثل هذا التوظيف في دراسة مستقلة فقد نجده مبعوثًا في ثنايا الحديث عن جهوده للمتشابهات. فتهدف هذه الدراسة بيان أهمية دور مؤلف "ملاك التأويل" في توجيه المتشابهات اللفظية والكشف عن منهجه فيما يتصل بالسياق والتناسب.

أسئلة البحث:

تحاول هذه الدراسة بالاعتماد على المنهج الوصفي- التحليلي، معالجة الأسئلة التالية:

- ما مدى فاعلية السياق في تناسب الصياغ الصريّة؟
- ما هي أبرز الآليات السياقية التي وظّفها الغرناطي في توجيهه للمتشابه اللفظي؟
- هل هناك أثر ظاهر في البحث عن التشابه اللفظي وتحليله على بيان أوجه الإعجاز القرآني؟

فرضيات البحث:

- هي أنّ للسياق مكانة متميزة في توجيه المتشابه اللفظي؛ بأن يكون كالأدوات الرئيسة في تبين تناسب الصياغ الصريّة.
- استمتع ابن الزبير الغرناطي بالسياق في توجيهاته بطريقة مثالية وتوظيفه وظيفة تفسيرية وتوضيحية وجمالية ودلالية وأمثالها.
- لاصطفاء القرآن من الألفاظ المتناسبة مع السياق وفهم الصيغة من خلال سياقها أثر ظاهر في بيان أوجه الإعجاز القرآني.

خلفية البحث:

الدراسات التي تعرفت لمادة التشابه اللفظي في القرآن كثيرة. لعلّ أوّل من ألف فيها علي بن حمزة الكسائي (ت ١٩هـ) أحد القراء السبعة وذلك في كتابه الموسوم بـ "متشابه القرآن" اکتفى بعرض الآيات المتناظرة في التشابه ولم يقم بشرح الدلالة وتعليلها وبيانها. ثم اختص عدة من العلماء تصانيفهم بتوجيه المتشابه اللفظي منهم الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) في كتابه "درة التنزيل و غرة التأويل" والكرماني (ت ٥٠٥هـ) في "البرهان" وابن جماعة (ت ٨١٩هـ) في "كشف المعاني عن متشابه المثاني" بالإضافة إلى المبحثين اللذين عقدهما

الزركشي والسيوطي عن علم المتشابه في كتابيهما "البرهان في علوم القرآن" و"الإتقان في علوم القرآن". هذا فضلا عن الأبحاث الحديثة يمكن استعراضها على النحو التالي:

١. "من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم" كتاب ألفه محمد بن علي الصامل (١٤١٩هـ) ناقش فيه عدة مسائل في عشرة مواضع للمتشابه اللفظي، إحداها من سورة الفاتحة وتسعة من سورة البقرة وانتهى في الموضع العاشر إلى آية ٤٨ من البقرة. وهذه الدراسة بما أن يتوارد آراء العلماء والمفسرين وتوجه إلى الوجوه المختلفة، قيمة. أصل هذا الكتاب حلقات كانت تبيث في إذاعة القرآن الكريم.
٢. "المتشابه اللفظي في القرآن الكريم" دراسة نحوية بلاغية رسالة دكتوراة لمشهور مشاهرة (٢٠٠٤م) قد قام الباحث بدراسة عينات من المتشابه اللفظي لتكون أنموذجا لكيفية دراسة المتشابه اللفظي في المفردات والجمل. وأولى الحرف في القرآن عناية فائقة وعرض نماذج بلاغية فتحدت عن التضمن والتناوب والحذف والذكر في الحرف. قد غلب على هذه الدراسة الجانب النحوي، مع الاهتمام بالجوانب البلاغية في المتشابه.
٣. "أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني" دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام. قامت بهذه الرسالة تهاني بنت سالم بنت احمد باحويرث (٢٠٠٧م) متركزة على أثر السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في هذه القصص، فقد غلبت عليها رؤية تفسيرية. وقد تحدت المؤلف عن مكان نزول وسبب تسمية السور المشتملة على هذه القصص وموضوع السور. وأما دراستي فجاءت مختلفة باستيعابها أمثلة من مختلف السور القرآنية ومتخصصة على الصياغ الصريفي من الأفعال والأسماء، جعلها مناط البحث والدراسة عند الغرناطي.
٤. "المتشابه اللفظي في القرآن" دراسة مقارنة بين الإسكافي والغرناطي، بحث دكتوراه للباحث لبيب محمد جبران صالح (٢٠٠٨م) تهدف هذه الدراسة إلى نصب الأمثلة في مقام التدليل على مواطن التشابه في القرآن من خلال الموازنة العلمية بين الإسكافي في كتابه "درّة التنزيل" والغرناطي في كتابه "ملاك التأويل". وقليل ما تعرضت

هذه الدراسات لجانب السياق في توجيه اختلاف الصياغ الصريفي؛ لكن هذا المقال أولاً ارتكز على الصياغ الصريفي خاصة وثانياً اهتم إلى السياق ومظاهرها التناسبية في ذكر توجيهها مركزاً على آراء علم بارز من أعلام المتشابه اللفظي، ابن الزبير الغرناطي.

نبذة عن "ابن الزبير الغرناطي" وكتابه "ملاك التأويل"

هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ابن الخطيب، ١٤٢٤: ج ٧٢/١) ولد سنة سبع وعشرين وستمئة للهجرة (ابن الخطيب، ١٤٢٤: ج ١٩٢/١) ببلده جيان^١ بدأ في طلب العلم وأخذ عن عدد كبير من العلماء، فوصل إلى المكانة العلمية الكبيرة حتى تنتهي إليه الرئاسة بالأندلس في علوم الشريعة واللغة العربية. وبرز في علوم متعددة. (السيوطي، لا تا: ج ٢٩١/١) تولى ابن الزبير عددا من الأعمال منها: التدريس والإقراء والقيام بالحسبة والقضاء والإمامة والخطابة. (ابن الخطيب، ١٤٢٤: ج ٧٢/١؛ العسقلاني، ١٣٨٥: ج ٩٠/١)

يقول عن مذهبه محقق "ملاك التأويل"، الدكتور الفلاح: «ابن الزبير الثقفي سني العقيدة، مالكي المذهب...» (ابن الزبير الغرناطي، ١٤٠٣: ج ٦٩/١) تنوعت مؤلفات ابن الزبير تبعا لثقافته الواسعة وتخصصاته المتعددة ومبلغ عددها اثنتا عشرة، منها "ملاك التأويل". (ابن الخطيب، ١٤٢٤: ج ٧٣/١) توفي بغرناطة سنة ثمان وسبعمائة للهجرة. (الذهبي، لا تا: ج ١٤٨٤/٤)

أما كتابه "ملاك التأويل"، القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من أي التنزيل موضوعه فهو في حصر الآيات المتشابهة في القرآن تشابهاً لفظياً ومعرفة الاختلافات الدقيقة فيما بينها، ثم العمل على توجيه هذه الاختلافات وتخريجها بالنظر إلى مواقعها في سور القرآن، أو في سياق الآيات ونظم السور أو بالنظر إلى أحوال المخاطبين، أو بالنظر إلى الترتيب القرآني حسب ما في المصحف أو حسب النزول أو غير ذلك من طرق التوجيه التي يتم بها توضيح العلة في تلك الاختلافات.

١. بالفتح والتشديد آخره نون مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بها منطقة إلبيرة. (ياقوت

حموي، ١٤١٠هـ: ج ٢٢٦/٢)

المتشابه اللفظي لغة واصطلاحاً

لغة:

نستلزم قبل الورود في دراسة الأصالة لهذا المصطلح أن نقف عند دلالة المتشابه في اللغة والاصطلاح. المتشابه، اسم فاعل من التشابه والتشابه: تفاعل من الشبه. (أبوحيان، ١٤٢٠: ج١/١٧٨) «والشَّبَّه والشَّبَّه والشَّبَّيه: المثل والجمع أشباه وأشبه الشيء الشيء: ماثلته... وأشبهت فلاناً، وشابهته وتشابه الشيطان واشتبها: أشبه كل واحد صاحبه... والمتشابهات: المتماثلات. واشتبه الأمر: إذا اختلط والمُشْتَبِهَات من الأمور: المشكلات» (ابن منظور، ١٤١٤: ج١٣/٥٠٢) فالتشابه في اللغة يطوف بين معنيين أساسيين: الأول: التماثل والتساوي. الثاني: الالتباس والخلط.

اصطلاحاً:

المتشابه في الاصطلاح: أن يشتهب اللفظ في الظاهر مع اختلاف المعنى، كما قال تعالى في وصف ثمر الجنة ﴿وَأَنْتَ بِه مُتَشَابِهًا﴾ (البقرة/٢٥) أي: متفق المناظر ومختلف الطعوم. (الإسكافي، ١٤١٨: ج١/٤٨) وبالرجوع إلى الكتب المصنفة في علوم القرآن نجد أن أصحابها تناولوا المتشابه في نوعين منفصلين، واقتصروا عليهما فقط، وهما: المتشابه المعنوي الذي يقابل المحكم وقد دار حول هذا النوع جدل كبير بين العلماء لتحديد المراد منه في القرآن الكريم. وهذا النوع ليس مجال بحثنا الآن في هذه المقالة. والمتشابه اللفظي الذي يحصل في بعض آيات القرآن الكريم، فهي عبارة عن الآيات التي تكررت واشتبهت بسبب التقديم والتأخير، أو الزيادة والحذف، أو التعريف والتنكير، أو إبدال حرف مكان حرف آخر، أو كلمة مكان كلمة أخرى. (الإسكافي، ١٤١٨: ج١/٥١) وهذا مجال بحثنا.

لعلَّ أوَّل مَنْ عرَّفَ المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بحيث أصبح مصطلحاً مُحدداً توارد عليه العلماء والدارسون هو بدر الدين الزركشي في كتابه "البرهان" حيث جعله النوع الخامس من علوم القرآن. فيعرفه بقوله: «هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة ويكثر في إيراد القصص والأنبياء، وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك، مبتدأ به أو متكرراً» (الزركشي، ١٣٧٦: ج١/١١٢). ووافق السيوطي، الزركشي في قوله: «إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفه» ثمَّ فصل قائلًا: «بل تأتي في موضع معرفة وفي آخر منكر، أو مفردا وفي آخر جمعا، أو بحرف وفي آخر

بحرف آخر، أو مدغما وفي آخر مفكوكا» (السيوطي، ١٣٩٩: ج٢/١١٤). وجدير بالذكر أنّ المقصود بالقصة لديهما، الموضوع أو الخبر أو غيرهما من الأمور الواردة في كتاب الله. فالتشابه اللفظي في القرآن هو: «ورود آيات متكررة في موضوع واحد، لكنها وردت في صيغ متعددة وأساليب بيانية متنوعة وكل ذلك لغرض بديع وحكمة بالغة، يكشف عنها التأمل والنظر» (صالح، ٢٠١٠: ٣١).

اهتم العلماء الذين كتبوا في التشابه اللفظي بتقسيمه وتبويبه. قد قسمه الزركشي إلى ثمانية أقسام، عني بتوجيه بعضها في مواضع من كتابه "البرهان". (انظر: الزركشي، ١٣٧٦: ج١/١١٢-١٣٢) وفي دراسة علمية معاصرة، حصر باحثها التشابه اللفظي عشرة أنواع، هي وفق التالي: النوع الأول: التشابه بالتقديم والتأخير، النوع الثاني: التشابه بالإبدال، النوع الثالث: التشابه بالإثبات والحذف، النوع الرابع: التشابه بالجمع والإفراد، النوع الخامس: التشابه بالتذكير والتأنيث، النوع السادس: التشابه بالتعريف والتنكير، النوع السابع: التشابه بالإظهار والإضمار، النوع الثامن: التشابه باختلاف الصيغة الصرفية، وهذا النوع يكون مدار بحثنا في هذه الدراسة. النوع التاسع: التشابه بالإجمال والتفصيل، النوع العاشر: التشابه بالإضافة وعدمها. (انظر: باحويرث، ١٤٢٨: ٢٥-٣١)

السياق لغة واصطلاحاً

تكاد المعاجم العربية تتفق حول هذه المادة فهي في المقاييس: «السين والواو والقاف، أصل واحد» (ابن الفارس، ١٣٩٩: ج٣/١١٧). والسياق والسواق مصدران من ساق ومما ذكر ابن منظور في لسان العرب: «انساق وتساقوت الإبل تساقواً: إذا تتابعت والمساقوة: المتابعة» (ابن منظور، ١٤١٤: ج١٠/١٦٦). وحاصل المادة يدلُّ على التتابع والتوالي ولحوق الشيء الشيء الآخر؛ فإذا أُطلق على الكلام دل على تتابع ألفاظه وتواليه ومن ثمَّ ينظر إليه من ناحيتين: أولاهما توالي العناصر التي يتحقق بها التراكيب والسبك، والثانية توالي الأحداث التي صاحب الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال. (انظر: تمام حسان، ١٤١٣: ٣٧٥)

لقد اهتم علماء العرب قديماً بالسياق وكتبوا بحوثاً مستفيضه بهذا الشأن ولكن بتسميات مختلفة ومفاهيم أخرى. (عبد العبي، ٢٠٠٧: ١٣٣) ومن بين المصطلحات التي تؤدي نفس معنى السياق أو تقاربه عند العرب "الموقف، الحال، المقام". إنّ علماء البلاغة أكثر من استخدم مصطلح الحال وأضافوا مصطلح مقتضى فقد قالوا في تعريف البلاغة: «بلاغة

الكلام هي مطابقه الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته» (الطلحي، ١٤٢٤: ٢٨) من هنا يتضح أن السياق يهتمّ بالعناصر التي تؤدي إلى الوصول إلى المعنى المراد سواء كانت هذه العناصر لغوية أم غير لغوية فهو يمثل «خلفية للقول تجعله يفهم بمقتضاها، فكل كلمة أو جملة توضع في إطار أو نسق معين يعتبر هذا الإطار أو النسق بسياقها، فالكلمة المفردة، لها سياقها، التركيب له سياقه، والنص له سياقه وكل هذه السياقات تتشابه لتتضوي تحت السياق العام للنص، فالنص الأدبي يشكل سياقاً للنص الأدبي المتفرع عنه» (الغويل، ٢٠١١: ١٧).

إن المتأمل في مفهومي التناسب والسياق اللغوي ليلحظ أن بينهما نوعاً من التشاكل والتقارب والتجانس؛ فإذا كان التناسب قائماً على مطلق الصلة بين الأشياء المتناسبة، فإن تتابع هذه المتناسبات هو نتيجة ومحصلة لهذا الاتصال والترابط. ولما كان سياق الكلام يدلّ على تتابع الألفاظ وتواليها ضمن أسلوب معين، فهذا يعني أن ألفاظ مرتبطة فيما بينها ومتصلة يطلب بعضها في تتابع وتوارد. وعلى ما تقدم يمكن تعريف التناسب السياقي، بأنه انسجام الألفاظ والتراكيب الواردة ضمن سياق معين، وموافقته لذلك السياق وما يتصل به من مقاصد وأغراض بوجه من أوجه التناسب الصوتي أو الصريفي أو المعجمي أو التركيبي أو النصي.

قد اقترح كلٌّ من اللغويين والنقاد تقسيماً للسياق ولكننا نقف عند الأشهر من هذه التقسيمات وهو تقسيم السياق إلى السياق اللغوي (الداخلي) والسياق المقامي (الخارجي) يقصد بالسياق اللغوي، التناسق اللفظي في العبارة أو النص ويكون داخل إطار البنية اللغوية، حيث يحدّد معاني الكلمات ويزيل اللبس عنها ويبعد المعاني الأخرى التي تحتملها الكلمة إذ أنه يدرس المفردات والتراكيب داخل استعمالها، فالاستعمال يقيم علاقة بين الكلمات تكسبها معاني جديدة نابعة من اختيار هذه الكلمات. (انظر: الغويل، ٢٠١١: ١٥)

فسياق الحال (سياق الموقف) يتضمّن مجموع العناصر غير اللغوية التي يكتسب الكلام أو النص من خلالها تمام معناه في الاستعمال. (عيسى، ٢٠١١: ١١٤) وهو يمثل الظروف والملابسات والمواقف التي تمّ فيها الحدث اللغوي وتتصل به وهو ما أطلق عليه الدكتور بشر؛ المسرح اللغوي ويسميه "سياق الحال" ويعرفه بأنه: «جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي ومن هذه العناصر شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقائي، والعوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي» (بشر، ٢٠٠٣: ١٢٩).

دور السياق في تناسب الصياغ الصريفي

للقرآن الكريم منهج خاص و متميز في استعمال الصيغ والعناصر الصرفية عموماً، يُنبئ عن نظام دقيق في استخدامها بما يتناسب والأغراض التي سبقت لها، والمعاني التي وردت لتدلّ عليها ويتجلّى التناسب الصريفي في آيات القرآن الكريم من خلال تلك المتغيرات الصرفية التي يحكمها السياق، حيث تأتي العناصر الصرفية المختلفة موافقة تمام الموافقة لسياقها الذي ترد فيه، وتعدّ الآيات المتشابهة من حيث التراكيب والألفاظ أوضح مثال لدراسة هذا الجانب من التناسب.

لتبيان التناسب بين الصيغة الصرفية والسياق الواردة فيه، يمكن المقارنة بين بعض الصيغ ضمن سياقات مختلفة لآيات متشابهة التراكيب. تتغير أحوال الفعل في الجملة، فقد تتغير دلالة الفعل الزمنية أو صيغته الصرفية إلى غيرها من الأحوال المختلفة للفعل، تأتي بنماذج في تغيير أحوال الفعل في الآيات المتشابهة والمنهج الذي استخدمه الغرناطي في إنشاء علاقة هذا التغيير بالسياق المصاحب للفعل ولجملة.

دور السياق في اختلاف الدلالة الزمنية

في هذه الدراسة سيكون الاهتمام بالزمن السياقي للفعل إذ هو الأساس ومعنى ذلك «أنّ الفعل يمكن أن يتجرّد من الزمن الذي قرّر النحاة وجوده فيه وارتباطه به ولا مجال لانكار امكان تعدّد أزمنته وفقاً لما يقع فيه من سياقات وأساليب» (انظر: أبو المكارم، ١٤١٢: ١٧-٥١) ومن ثم ستكون الدراسة في هذا الموضوع قائمة على تتبع الزمن السياقي لأحد أشكال الفعل في النص، ومقارنة ذلك بالاختلاف الزمني والشكلي للموضع الآخر عند الغرناطي.

الماضي والمضارع:

من الموضوعات التي تحتلّ مساحة جيدة في هذا الموضوع حديث ابن الزبير عن صيغ الفعل المختلفة ودلالاتها وذلك من حيث ورود الفعل بصيغة الماضي أو بصيغة المضارع، وأنّ ذلك - غالباً - يتبع الزمن المراد في الجملة ويخضع لمضمونها؛ فالمضارع يؤدي به في الزمن الحاضر أو المستقبل ويدلّ على تكرار الفعل وتجده، والماضي يدلّ على وقوع الحدث في الزمن الماضي، وقد يوضع أحدهما موضع الآخر لنكات بلاغية أو من أجل موافقة السياق.

من الأمثلة على هذا حديث ابن الزبير عن سبب اختلاف الفعل بين الماضي والمضارع في

هاتين الآيتين. ورد الموضع الأول في سورة الأعراف في سياق قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ (الأعراف/٥٧) وورد الموضع الثاني في سورة الفرقان في سياق قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ (الفرقان/٤٨).

يرجع ابن الزبير سبب الاختلاف في الآيتين إلى سياق ما جاورها من آيات وقد ذكر ذلك بشكل موسع حيث يقول: «أن آية الأعراف لما تقدمها قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف/٥٤) فذكر سبحانه ماتحصل من خلق السموات والأرض مما لا تكرر فيه، وهما من أعظم آياته، ثم أعقب سبحانه بقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾. فلما ذكر تعالى من هذه الأفعال العظيمة ما ذكر مما لا يكرر، أعقب سبحانه بما يتكرر ويتوالى من إنعامه على خليفه مما به قوام أحوالهم ومصالح عيشتهم فقال سبحانه: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ وأورد ما يتوالى بطول توالد العالم بمشيئته ويتجدد عليهم مما به قوام أحوالهم إلى انقضاء الأمد. ثم عاد الكلام بعد آيات إلى التذكير بجليل التوالي من إنعامه وعظيم أطفافه فقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ فانتظم آخر الكلام بأوله وارتبط عوده ببدئه وتناسب أوضح تناسب؛ بما يفهمه الفعل المضارع من التكرار، من حيث لا يمنع ذلك. ولو ورد بلفظ الماضي لما ناسب لما يقتضيه من الانقطاع... أما آية الفرقان فقد تقدمها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ (الفرقان/٤٥-٤٧). فورد قبلها ذكر هذه الدلالات ووضح هذه الشواهد وقد تقيد بزمن خلقها وجعلها بالماضي في خمس كرات مع أنها يتكرر في الآيات ويتوالى.. فأتبع سبحانه ذلك بموافق مناسب، فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا﴾ ولم يكن ورود المستقبل هنا ليناسب» (انظر: ابن الزبير الغرناطي، لا تا: ج/١-٣٧٣-٣٧٦؛ بتصرف).

فقد جاء الفعل المضارع "يرسل" في آية الأعراف على بابها من الدلالة على التجدد والحدوث حيناً بعد حين وهو المناسب لمعنى التجدد والحدوث حيناً بعد حين وهو المناسب لمعنى تجدد إرسال الرياح وإنزال الغيث، وحينما ذكر بالماضي "أرسل" فليس ذلك لتغيير دلالاته وإنما لموافقة السياق الذي ضم مجموعة من المعاني كانت صيغة التعبير فيها بالفعل الماضي.

هذا بالإضافة إلى ما في هذا الموضع من مراعاة للجانب الشكلي الذي يتسق مع كل سورة على حده، ففي سورة الأعراف لما تقدم "يغشى الليل النهار" ناسب "هو الذي يرسل" وأيضا تقدم قوله "وَادْعُوا رَبَّكُمْ" فناسب "هو الذي يرسل الرياح" لأنّ الدعا إنّما يكون لما يأتي وفي الفرقان، فلما تقدم ذلك أفعال ماضية وهو قوله: "مَدَّ الظِّلُّ" و"جَعَلَهُ" ثُمَّ قَضَيْنَاهُ" و"جَعَلَ لَكَ اللَّيْلَ" و"جَعَلَ النَّهَارَ" ناسب ذلك "وَالَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ" (ابن جماعه، ١٤١٠: ١٧٦-١٧٧؛ ابن الزبير الفرناطي، لا تا، ج: ١، ٣٧٦).

وهذا التخرّيج قريب مما ذكره الإسكافي، أما في آية الأعراف فالإسكافي قد ربط الآية بما قبلها من قوله: ﴿دَعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (الأعراف/٥٥) وقوله ﴿وَدَعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (الأعراف/٥٦) والخوف والطمع يناسبان المستقبل؛ فجاء الفعل "يرسل" بصيغة المستقبل ليناسب ذلك. (الإسكافي، ١٤١٨: ج/٢٠٥٨٩) والحق أنّ هذا بعيد، وكلام ابن الزبير أقرب منه؛ لأنه نظر إلى معنى الفعل ذاته حيث إنّ إرسال الرياح أمر متجدّد متوالٍ والمضارع هو المناسب له ولم يصرفه عن ذلك صارف من السياق، كما في توالي الأفعال الماضية في آيات الفرقان.

دور السياق في المبني للفاعل والمبني للمفعول

دواعي حذف الفاعل في الجملة متعددة، بعضها لفظي، كالرغبة في الإختصار، كالمماثلة بين حركات الحروف الأخيرة في السجع والضرورة الشعرية...، وبعضها معنوي، كالجهد بالفاعل، وكالخوف منه، وكإبهامه، أو تعظيمه بعدم ذكر اسمه على الألسنة صيانة له، أو تحقيره بإهماله ولعدم تعلق الغرض بذكره، حين يكون الغرض المهم هو الفعل وكشيوعه ومعرفته...» (عباس، لا تا، ج: ٩٧/٢٠٩٧) من المتشابهات التي اختلفت في المبني للفاعل والمبني للمفعول:

الآيتان في سورة التوبة وردتا في سياقين يتقاربان لفظاً ومعنى، فبين السياقين خمس آيات فقط، الصيغة الأولى قوله تعالى: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة/٨٧) والصيغة الثانية قوله تعالى: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة/٩٣).

ورد "طُبِعَ" في الموضع الأول بصيغة البناء للمفعول وورد في الموضع الثاني بصيغة البناء للفاعل. وقد اعتمد ابن الزبير في توضيح المغايرة الصرفية للبنائين على السياق اللغوي، فيرى أنّ صيغة لم يسمّ فاعله جاءت مساوقة لتركيب الآية قبلها حيث قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ﴾

(التوبة/٨٦) على بناء للمفعول فجاء قوله ﴿وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ وعلى ذلك ونوسب بختام هذه الآية بدء ما قبلها، وأما الصيغة الثانية فلم يقع قبلها فعل بُني للمفعول وقد ذكر الفاعل فيها، فجرى الكلام على ما يجب؛ فقيل: «طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ» (ابن الزبير الغرناطي، لا تا: ج/١٧٠:٤٧٠). كما أنَّ في السياق اللغوي للآيات مسوغاً لمجيء الفعل في الموضع الأول مبنياً للمفعول ليناسب بناء الفعل "أُنزل" المبني للمفعول، فكما أنه لم يسند الإنزال إلى الله تعالى لم يسند الطبع إليه. (الكرماني، لا تا: ١٢٧) وهو تناسب لفظي جميل روعي منه سياق الآيات لفظاً ومعنى.

يظهر أن الله سبحانه وتعالى لم يشدد على الفريق الأول كما شدد على الفريق الثاني. فحال الفريق الأول لم يخرج إلى الجهاد وطلبوا أن يقعدوا مع الزماني ثم نفى الله عنهم الفقه، وهو عدم معرفتهم بما يعود به الجهاد عليهم من خير. أما حال الفريق الثاني، فقد لاقى من التشديد والأنكار، والتبكيك من عدم قبول الاعتذار وقبول التصديق، وأن أعمالهم ستعرض على الله ورسوله ثم بكتهم بأن أعمالهم لاتخفى على الله ووصفهم بأنهم رجسٌ وبأنهم فسقٌ وقد نفى عنهم العلم. إذاً الطبع مع الفريق الأول أقل من الطبع مع الفريق الثاني الذي ظهر معه التشديد والنكير؛ وهذا يتطلب إظهار الفاعل لإظهار لتوكيد كفرهم، على حين لم يقصد في الآي الأولى هذا؛ فيبقى الفعل معها للمجهول.

وتبرز المغايرة بين الصيغتين وجهاً آخر من المناسبة التي تجمع بين اللفظ والمعنى، حيث أفادت صيغة "طَبَعَ" و«إسناد الطبع إلى الله أشد تمكناً في القلب من بنائه للمفعول. فما أسند إليه صراحة يكون أثبت وأقوى مما لم يسند إليه. وعلى هذا فهو يسند الطبع إلى الله في مواطن المبالغة والتأكيد ويبنيه للمفعول في ما هو أقل من ذلك. ويتضح ذلك من سياق الآيات الثلاث التي بعد سياق صيغة "طَبَعَ" فناسب ذلك إسناد الطبع إلى الله للإشارة على شدة تمكن الكفر في قلوبهم بخلاف سياق صيغة المبني للمفعول» (فاضل السامرائي، ١٤٢٣: ٨٤). فجاء التعبير بـ"طَبَعَ" مبيناً للمفعول لبيان عدم إدراك الحقائق وفقها أدى إلى أن تكون القلوب مطبوعة على هذا الخزي المؤدي إلى الكفر، ولايستحقون أن يسند هذا الطبع إلى اسم الجلالة فقابل طولهم بالتجاهل عنه خطأً لشأنه وبيان أنه لاقيمة له مع التهرب من أمر الله ورسوله. أما إسناد "الطَبَعَ" إلى اسم الجلالة نفي للعلم عن الأغنياء، وهذا وسم بالجهل بحقائق الأمور حين سلب عنهم مجرد معرفة ما لا يحتاج معرفته إلى تأمل، بعد إن انجلى الأمر وتبين شأن الجهاد.

دور السياق في تنوع صيغ الفعل

صيغتا فَعَلَ وَفَعَلَ:

تتنوع صيغ الفعل وكل صيغة لها معناها ودلالاتها وقد يزيد أو ينقص عن المعنى الأصلي الموجود في الصيغ المجردة. وقد ورد في القرآن الكريم آيات متشابهة في الفاظها مختلفة من حيث بناء الصيغة التي ترجع لمادة واحدة، وعددها أحد عشر موضعاً.

من أمثله ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (البقرة/٤٩) وقوله: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (الأعراف/١٤١) ورد الفعل في الموضع الأول بصيغة فَعَلَ: "نجي" وفي الموضع الثاني بصيغة أَفَعَلَ: "أنجي".

فقد بنى الغرناطي توجيهه على السياق الذي وقع فيه الفعلان والدلالة الصرفية للتضعيف في صيغة (فَعَلَ) التي تدلُّ على التكثر، فقال: «إنَّ الوارد في سورة البقرة مقصود به تعداد وجوه الإنعام على بني إسرائيل وتوالي الامتحان؛ ليبين شنيع مرتكبهم في مقابلة ذلك الإنعام بالكفر. فذكر نجاتهم من آل فرعون، فَرَّقَ البحر بهم، ونجاتهم وهلاك عدوهم بالفرق، ثم ذكر عضوه عنهم في عبادة العجل وتوبته عليهم وتظليل الغمام وإنزال المَنَّ والسَّلْوَى، فلما كان موضع تعداد نعم وآلاء ذكروا بها، ناسبه التضعيف لإثبات الكثرة بخلاف نجيتكم» (ابن الزبير الغرناطي، لا تا: ج ٥٢/١).

إذا نظرنا إلى السياق العام الذي يحكم كل موضع من الموضعين، وجدنا اختلافاً واضحاً في زمن الحدث الكلامي وسببه؛ فزمن الحدث في الموضع الأول يكون قبل إغراق فرعون وجنوده في البحر كما نرى أنَّ آية إغراق فرعون جاءت عقب هذه الآية في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة/٥٠) وسبب الحدث بيان تعدد نعم الله على بني إسرائيل وفي مقدمة هذه النعم كانت نجاتهم من آل فرعون ومن العذاب الأليم، أنَّه يعيد على خيالهم ويستحي في مشاعرهم صورة الكرب الذي كانوا فيه ويرسم أمامهم مشهد النجاة كما رسم أمامهم مشهد العذاب. قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ

نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ، وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ، وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿البقرة/٤٧-٥٠﴾. فهذا السياق يناسبه استخدام الفعل "نجى".

أما زمن الحدث الكلامي في الموضوع الثاني بعد إغراق فرعون وجنوده في البحر، كما نرى أن آية إغراق فرعون جاءت قبل هذه الآية في قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الأعراف/١٣٨) وسبب الحدث بيان طبيعة القوم ونفوسهم المنحرفة على الرغم مما أكرمهم الله به من نعم، وما أعظم نعمة الله عليهم في نجاتهم من فرعون وجنوده، وهذه المنة التي يمتنها الله على بني إسرائيل كانت حاضرة في أذهانهم وأعصابهم. ولقد كانت هذه المنة وحدها كفيلاً بأن تذكر وتشكر. والله سبحانه وتعالى يوجه قلوبهم لما في ذلك الابتلاء من عبرة، ابتلاء العذاب وابتلاء النجاة. ابتلاء بالشدة وبالرخاء؛ فيناسبه استخدام الكلمة التي تدل على السرعة في الفعل.

إذا نظرة الفرناطي تعتمد على المناسبة المعنوية، فهو في توجيهه للآيتين يتوجه الفروق في الدلالة اللغوية لصيغة "أفعل" والفعل المضعف "فعل" التي سبق الإشارة إليها؛ فإنه لما بين الفرق، لم يغفل أيضاً احتمال موافقة اللفظ لما بعده أو قبله إلا أنه احتمال لا يركن إليه دائماً. فالمؤلف يؤكد إفادة التضعيف في "نجى" ونظائره عند إرادة تكثير الفعل وكونه مفرقاً. ومدخله مدخل لفظي وأسلوبى مع ملحظ معنوي. وبالرجوع إلى أهل الاختصاص في دراسة صيغ الأفعال وتصاريحها نجد تأييداً لكلام ابن الزبير، يقول ابن قتيبة: «وتدخل فعلة على أفعلت - إذا أردت تكثير العمل والمبالغة - تقول: أجودت وجودت وأغلفت وأغلفت وأقفلت وقفلت» (ابن قتيبة، ١٤٠٥: ٤٦٠) يقول صاحب "الشافية": «فعل للتكثير غالباً نحو غلقت وقطعت وجولت وطوفت...» (ابن الحاجب، ١٣٩٥: ج١/٩٢) وهذا يتضح أن لكل سياقٍ تعبيراً خاصاً مناسباً له.

صيغتا فعلٍ وافتعل:

قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة/٣٨) وقوله: ﴿قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ

مِنِّي هُدَى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿ طه/١٢٣ ﴾ اختلف الموضعان في الفاصلة وفي صيغة الفعل "تَبِعَ- اتَّبَعَ". اتَّبَعَ على وزن افتعل ومن معاني افتعل: المبالغة في معنى الفعل، كافتقد وارتدَّ، بالإضافة إلى معانٍ أخرى مثل: الاتخاذ والاجتهاد والطلب» (انظر: الحملوي، ١٩٥٧: ٨١). من المعروف أن الزيادة في المبنى تقتضي زيادة في المعنى.

الموضعان وردا في ثنايا الحديث عن قصة آدم وعصيانه لأمر الله، ثم توبة الله عليه وإخراجه من الجنة وإنزاله إلى الأرض ونشأة ذريته واستقبالهم رسالات الله. فحوى إجابة ابن الزبير عن سبب هذا التنويع مع اتحاد القصتين: «أَنَّ تَبِعَ وَاتَّبَعَ مُحْصَلَانِ لِمَعْنَى وَاحِدٍ وَتَبِعَ الثَّلَاثِي هُوَ الْأَصْلُ وَاتَّبَعَ الْمَزِيدُ هُوَ الْفَرْعُ وَصِيغَةُ إِفْتَعَلَ تُتَّبِئُ عَنْ تَعَمَّلَ وَتَحْمِيلُ لِلنَّفْسِ عَلَى هَذَا الْإِتِّبَاعِ وَبِمَا أَنَّ سُورَةَ الْبَقْرَةِ لَمْ يَرِدْ فِيهَا مِمَّا كَانَ مِنْ إِبْلِيسِ سِوَى مَا أَخْبَرَ بِهِ تَعَالَى عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَازَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ (البقرة/٣٦) من غير تعرض لكيفية تناوله لما فعل وطريقة إغوائها ناسب هذا: "اتَّبَعَ" أما آية طه فلأنَّ في الآيات قبلها إيهاماً بقوة كيد اللعين واستحكام حيلته التي يضل بها الكثير من ذرية آدم بشكل يصعب معه تمييز الحق إلّا بمعالجة وتعمُّل ومجاهدة للنفس مناسب هذا: "اتَّبَعَ" قال ابن الزبير بعد ذلك: «فورد كل على ما يناسب معنى ونظماً، وإيجازاً وإيجازاً وإطالةً وإطالةً...» (ابن الزبير الغرناطي، لا تا: ج ٤٥/١-٤٦).

وقد لحظ ابن الزبير الغرناطي أنَّ لكلِّ واحدٍ من الصيغتين تمايزاً عن الآخر؛ وبما فيه من زيادة في المبنى يستلزم زيادة في المعنى، فإذا اشتركت الصيغتان في دلالتهما على الاتباع، فإنَّ "تبع" تدلُّ على الاتباع الذي لا تكلف فيه ولا مشقة، أمَّا "اتَّبَعَ" فتنبئ عن تكلف ومشقة. وكذا يعتمد سياق الحال الوارد في سياق القصة محل السورتين؛ لأنَّ سورة البقرة لم يذكر فيها كيد إبليس كما ذكر في سورة طه. فنجد يستهدي بالتناسب اللفظي والمعنوي.

لكن ابن جماعة جعل الفرق في أن ما جاء على وزن فَعَلَ لا يلزم منه مخالفة الفعل قبله وما جاء على افتعل يفيد تجديد الفعل، وقد علل بالربط بين سياق فعل آدم ﷺ ومعصيته؛ ففي سورة طه جاء الفعل "اتَّبَعَ" بعد قوله ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ وقوله ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ فناسب "فَمَنْ اتَّبَعَ" أي: جدَّ قصد الإتياع» (ابن جماعة، ١٤١٠: ٩٢) ولذلك قال بعد تبع ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وبعد اتَّبَعَ ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (السيوطي، ١٤١٤: ج ٢٣٧/١) تبين مما سبق أنَّ بين سياق الحال والسياق اللغوي ربط قوي، ففي سورة البقرة، يكشف لنا السياق من بداية القصة عن أنَّ آدم خُلِقَ ليكون خليفة الله في الأرض. إذن كانت الفترة التي قضاها آدم في الجنة

مرحلة انتقالية، ولاشك أن الإنسان إذا تذكر ما كان فيه من نعيم فاته، تحسر عليه وأصابه الحزن، واشتاق نفسه إلى العودة إليه ولذلك بينت آية البقرة العودة إلى نعيم الجنة أمر ممكن وسهل ميسور، يكفى الإنسان من أجل تحقيقه أن يتبع منهج الله، ولذلك استخدم القرآن هذا اللفظ السهل في بنيته "تبع"، فسهولة المبنى تكشف عن سهولة المعنى.

أما سياق آية سورة طه يكشف عن رحمة الله ورعايته لمن يجتبيهم من عباده، فيذكر في قصة آدم أن ربه اجتباها فتاب عليه وهداه، لكن هذا الاجتباء، وهذه الهداية تحتاج من الإنسان أن يبذل أقصى جهده في عبادة الله وطاعته، ولا يكون ذلك إلا بالاتباع الكامل لمنهج الله؛ ولذلك استخدم القرآن في هذا الموضع لفظ "اتبع" الذي يدل على المبالغة في الاتباع، وبذل أقصى الجهد فيه، وهذا لا يتحقق إلا بالعزيمة القوية والإرادة الجادة. كما أن صيغة "افتعل" فيها أيضا معنى الاتخاذ والتصرف والطلب.

دور السياق في اختلاف الصيغ في الاسمية والفعلية

قد يتصل بمراعاة السياق اختلاف الصيغ من حيث نوع العامل؛ فيرد في موضع بصيغة الفعل وفي موضع آخر بصيغة الاسم. فكل من الاسم والفعل له دلالاته الخاصة التي لا تتحقق إلّا به، فلا يمكن وضع أحدهما مكان الآخر، فلكل واحد منهما مقام يستدعيه وسياق يقتضيه. يبين ذلك عبدالقاهر الجرجاني في الفرق بين الإسناد بالاسم والفعل: «إنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء، وأمّا الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبتة شيئاً بعد شيء فإذا قلت: زيد منطلق، فقد أثبت الانطلاق فعلاً له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئاً فشيئاً... وأمّا الفعل يقصد فيه إلى ذلك، فإذا قلت: زيد ها هو ذا ينطلق، فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً وجعلته يزاوله ويزجّيه» (الجرجاني، ١٤١٣: ١٧٤).

تحدث ابن الزبير عن المتشابه التي جاء الاختلاف فيها من حيث الإسمية والفعلية ومن المواضع التي نطالعتها في هذا الموضوع مقارنة بين لفظة "أنصح وناصح" في قوله تعالى على لسان نوح: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف/٦٢) وقوله تعالى على لسان هود: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (الأعراف/٦٨).

جاء التركيب الأول باستعمال المسند فعلاً: "أنصح لكم"، وفي التركيب الثاني جاء المسند اسماً: "ناصح لكم"، فما سرّ المغايرة بين البنائين؟ يأتي ابن زبير الفرناطي موضّحاً الفارق

الأساس بين الفعلية والاسمية في الاستعمال فذكر: «أن نوح في سياق الآية الأولى بين لهم نصحه واستمراره في إبلاغهم ونصحهم فقال: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ ثم أتبع بتعريفهم بجهلهم بما عنده من ربه ويعلمه هو بذلك فقال: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وإنما قال: "أنصح" و"أعلم"؛ ليعلم بتماديه على النصح لهم وهم لا يشعرون ولا يهتدون... وأما جواب هود فإنما أتى في إخبارهم بنصحه وأمانته بالاسم فقال: "ناصح أمين" ولم يقل: "أنصح" فيأتي بالفعل؛ ليحصل منه أن ذلك الوصف الجليل لازم له غير مفارق ولم يكن الفعل ليعطي ذلك، فجاء بالاسم وجعله الخبر عن ضميره الذي هو (أنا)» (ابن الزبير الغرناطي، لا تا: ج ٤٠١/١).

اعتمد الغرناطي في تحليله لهذين النصين الكريمين، قاعدة نحوية أصيلة، وهي دلالة الصيغة الفعلية على التجدد والاستمرار ودلالة الصيغة الاسمية على الثبوت والاستقرار بناء على هذا فإنه يوصل حقيقة أقرها أهل اللغة العالمون بها. فقوم نوح ﷺ بالغوا في السفاهة عليه؛ ثم إنه يعود إليهم ويدعوهم إلى الله، فلما كانت عادته، ذكره بصيغة الفعل "أنصح لكم". أما قول هود ﷺ "أنا لكم ناصح" يدل على كونه في تلك النصيحة مستقرا فيها وليس فيها إعلام بأنه سيعود إلى ذكرها حالا فحالا ويوما فيوما. (انظر: الرازي، ١٤٢٠: ج ١٤٤/٢٠٠)

يؤيد ما ذهب إليه ما جاء في القرآن الكريم على لسان نوح ﷺ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا، وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا، ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (نوح/٥-٩) فأسلوب هذه الآيات يشعر بالتجدد في دعوة نوح ﷺ وقد جعل ابن الزبير هذه الدلالة أي دلالة الاسم على الثبوت والفعل على الحدوث والتجدد، شبيهة بقوله سبحانه في وصف المنافقين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (البقرة/١٤) فقال: إن المنافقين خاطبوا المؤمنين بالصيغة الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد "أمنا"، وخاطبوا إخوانهم وشياطينهم بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام فقالوا: "إننا معكم". ثم إن قول نوح جاء بعد أن اتهمه قومه بالضللال فقالوا له: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الأعراف/٦٠) والضللال وصف عارض يمكن تركه إلى نقيضه من الهدى فتناسبه الصيغة التي تدل على الحدوث، فجاء بعد قوله: "أنصح". في حين أن التعبير بالاسم جاء بعد قولهم لهود: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (الأعراف/٦٦) والسفاهة من صفات

النفس، وهي ضد الحلم وهو معنى ثابت يولد الخفة والعجلة المذمومتين، والحلم معنى ثابت يولد الأناة المخمودة. فقوله "ناصح" أي ثابت لكم على النصح صفة في النفس لا تنتقل لكم عن النصح إلى الغش ولا تتبدل خيانة بالأمانة. وكان جواب كل من الكلامين ما لاق به واقتضاه. مما تقدم يتضح لنا أن تعليل العلماء قائم على أمرين: أحدهما نظر إلى سياق المعنى وهو ما جاء به ابن الزبير، والآخر نظر إلى سياق المبنى، وقد ذكره الكرمانى والجمع بينهما ممكن؛ لأن في ذلك تكثرًا للأسرار المستوحاة من الآية وهي لا تتزاحم.

دور السياق في تنوع صيغ الاسم (صيغ الاشتقاق)

حديثنا عن هذا الموضوع يتناول الآيات المتشابهة التي جاء التعبير مرة على صيغة فاعل ومرة على صيغة أخرى من ألفاظ صيغ الاشتقاق. فمن المسائل التي تطالعنا في هذا الموضوع الحديث عن قول الله تعالى في سورة هود: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ (هود/٢٢) حيث جاء التعبير باسم التفضيل في هذه الآية وعدل عنه إلى اسم الفاعل في سورة النحل: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ (النحل/١٠٩).

يرى ابن الزبير: «أن آية هود سبقها ما يفهم المفاضلة ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ (هود/١٧) أي: من كان على بينة من ربه ليس كمن كفر وجحد وكذب الرسل، ثم جاء قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (هود/١٨) فهذه آية مفاضلة - أيضا - فقد جاء باسم التفضيل "أظلم" فناسب هذا لفظ "الأخسرون" بصيغة المفاضلة ولو ورد "الخاسرون" لحصل التنافر في النظم والتباين في السياق. أما سياق آية النحل فلم يقع قبلها تفاضل وتفاوت كما في سياق آية هود وإنما قبلها ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، إِنَّمَا يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ﴾ (النحل/١٠٤-١٠٥). وبعد ذلك ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الكَافِرِينَ﴾ (النحل/١٠٧) و﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ﴾ (النحل/١٠٨) فيلاحظ أن فواصل هذه الآيات جاء بصيغة: اسم الفاعل المجموع جمع السلامة، فناسب مجيء "الخاسرون" ولم يكن هنا ما يستدعي المفاضلة لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ فتناسب الآيات في سياقها وفواصلها» (انظر: ابن الزبير الغرناطي، لا تا: ج ٢/٥١٢-٥١٣).

ذهب الإسكافي معتمدا على السياقين اللغوي والحالي، إلى أن سياق آية هود تقدمها:

﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ (هود/٢٠) فهؤلاء ضوعف لهم العذاب؛ لأنهم كما وصفهم الله بقوله: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (هود/١٩) فهم لم يكتنفوا بضلالهم وإنما يضلُّون غيرهم ليكونوا في الضلال سواء؛ فاستحقوا تضييف العذاب، ولما كانوا استحقوا الوصف بالخسران بصيغة التفضيل. (انظر: الإسكافي، ١٤١٨: ج٢/٧٥٣) أما سياق آية النحل فلم يخبر عن الكفار أنهم مع ضلالهم أضلُّوا من سواهم وإنما جاء وصفهم بقوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (النحل/١٠٧) فهؤلاء لم يذكر فيهم ما ذكر في آية هود من مضاعفة العذاب، كما أن فواصل الآيات قبلها مثل: "الكافرون والغافلون" ناسب مجيء "الخاسرون" (الإسكافي، ١٤١٨: ج٢/٧٥٤-٧٥٥).

نلاحظ من تحليلي الإسكافي وابن الزبير أنهما اتفقا في تفعيل السياق اللغوي القائل بالتوفيق بين الفواصل، أمَّا سياق الحال فتأويل ابن الزبير يختلف عن الإسكافي ومن شايعة، فعند ابن الزبير أن آية هود جاءت بصيغة التفاضل لما سبقها من التفاضل والتفاوت، فهذا التوجيه وجه؛ ذلك أن الله وصفهم بالأخسرين أي أنهم أخسر من كل خاسر وصدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم؛ فضلوا فهم الأخسرون، يضاعف لهم العذاب، وفي النحل صدوا ولم يكن قبل آية، مفاضلة جاءت بصيغة اسم الفاعل المجموع جمع مذكر سالما موافقة لما سبقها من سياقات. ولعل اختيار القرآن "الأخسرون" في سورة هود ما سبقها من خسارة النفس، وإن خسران النفس من أعظم الخسران ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ، لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ (هود/٢١-٢٢) فأفعل للزيادة في الكم أو الكيف فهم الأكثرون خسراناً من كل ما يمكن وصفه بالخسران؛ فكانت كل كلمة في موضعها هي الأنسب معنى، والأوفق لفظاً، وهذا هو التميز القرآني في اختيار المفردات.

النتائج

١. أسهمت معطيات السياق في ثراء المعنى لآيات المتشابه اللفظي إسهاماً وافراً وانعكس ذلك في تحديد المعاني للعناصر التركيبية؛ فأثرت تلك المعطيات في تناسب الصياغ الصريفة.
٢. اتخذ ابن الزبير الغرناطي من السياق ميزاناً يزن به توجيهاته في بيان تناسب الصياغ الصرفي وكان حريصاً كل الحرص على ترجيح ما ينسجم ويتلاءم مع سياق الآيات المتشابهة؛ لأن الغرناطي قد حاول كثيراً في توجيهاته هذه مستعيناً بالتناسب، واستقلاله بطريقة قوية تبين أن اللفظة القرآنية قد اصطفت من الألفاظ متناسبة مع السياق الذي وردت فيه وفهم الصيغة من خلال سياقها يعد من أهم القرائن التي تعين على فهم اعجاز المتشابه وبلاغته.
٣. تجلّى أن مكونات السياق بأنواعها، السياق اللغوي وسياق الحال وسياق المعنى وسياق المبني تكون من أبرز الآليات السياقية التي وظّفها ابن الزبير لبيان الدقيقة التعبيرية للتباين بين الصياغ الصريفة في المتشابه اللفظي. هذه الآليات يستهدي بالتناسب اللفظي والمعنوي؛ فورد كل لفظ على ما يناسب معنى ونظماً وإيجازاً بإيجاز وإطالة بإطالة ويتضح أن لكل سياق تعبيراً خاصاً مناسباً له.
٤. أوضحت أوجه بلاغة السياق القرآني وتوظيفه في المناسبة بين الصيغ الصرفية في المتشابهات، وذلك في كيفية انتظام المعاني المتوافقة للصيغ مع بيان مراعاة وحدة السورة وروحها وجوهاً الخاص في إيراد المعاني المناسبة وانتقاء الأبنية لها وبيان كيفية إتيان اللفظ بمعناه ومبناه متمكناً في موقعه لا يسد منه غيره مسدّه. فدراسة التشابه اللفظي في القرآن لتنبئ عن جماليات النص القرآني
٥. إن التشابه اللفظي ظاهرة دالة على بديع النظم الحكيم، وله إحياءات ودلالات تهمس بعظم النص القرآني، وراقي البيان الذي فيه، وتهمس كذلك بتناسق ظاهر بين الشكل والمضمون، وتناغم بين اللفظ والمعنى. وإذا ذهبنا نستنطق التشابه في القرآن وجدناه الأليق ببلاغة النظم والأهدى إلى المعنى المقصود.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم (١٤١٠هـ). *كشف المعاني في المتشابه من المثاني*. تحقيق: عبد الجواد خلف، المنصورة: دار الوفاء.
٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان (لا تا). *الخصائص*. ط ٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣. ابن الحاجب، عثمان بن عمر (١٣٩٥هـ). *الشافعية*. شرح: الرضي، تحقيق: محمد نور الحسن، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤. ابن الخطيب، لسان الدين (١٤٢٤هـ). *الإحاطة في أخبار الغرناطة*. بيروت: دار الكتب العلمية.
٥. ابن الزبير الغرناطي، أحمد (لا تا). *ملاك التأويل*. تحقيق: محمود كامل احمد، بيروت: دار النهضة العربية.
٦. ابن الفارس، أحمد (١٣٩٩هـ). *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت: دار الفكر.
٧. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (١٤٠٥هـ). *أدب الكاتب*. تحقيق: محمد الدالي، ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٨. ابن المنظور، محمد بن مكرم (١٤١٤هـ). *لسان العرب*. ط ٣، بيروت: دار صادر.
٩. ابن هشام الأنصاري، عبدالله بن يوسف (١٩٧٩م). *أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك*. ط ٥، بيروت: دار الجيل.
١٠. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (١٤٢٠هـ). *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر.
١١. أبو عودة، عودة خليل (١٤٠٥هـ). *التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم*. الزرقاء: مكتبة الأردن.
١٢. أبو المكارم، علي (١٤١٢هـ). *إعراب الفعل*. ط ٣، القاهرة: دار الثقافة العربية.
١٣. الأنصاري، زكريا بن محمد (١٤٠٣هـ). *فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن*. تحقيق: محمد علي الصابوني، بيروت: دار القرآن.
١٤. باحويرث، تهاني بنت سالم (١٤٢٨هـ). *أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني*. رسالة الماجستير، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.

١٥. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر (١٤١٣هـ). *دلائل الإعجاز في علم المعاني*. تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط ٣، القاهرة: دار المدني بجدة.
١٦. حسان عمر، تمام (١٤١٣هـ). *قرينة السياق*. بحث قدم في الكتاب التذكري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم، مطبعة عبير للكتاب.
١٧. الحملاوي، أحمد (لا تا). *شذو العرف في فن الصرف*. شرح وتعليق: محمد بن عبدالمعطي، الرياض: دار الكيان.
١٨. حموي، ياقوت (١٤١٠هـ). *معجم البلدان*. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٩. الخطيب الإسكافي، محمد بن عبد الله (١٤١٨هـ). *درة التنزيل وغرة التأويل*. تحقيق: محمد مصطفى آيدن، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
٢٠. الذهبي (لا تا). *تذكرة الحفاظ*. تصحيح: عبدالرحمن المعلمي، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢١. الرازي، فخر الدين محمد (١٤٣٠هـ). *مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"*. ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٢. الزركشي، بدر الدين محمد (١٣٧٦هـ). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار المعرفة.
٢٣. السامرائي، فاضل (١٤٢٣هـ). *بلاغة الكلمة في التعبير القرآني*. ط ٣، عمان: دار عمار.
٢٤. السيوطي، جلال الدين (لا تا). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. تحقيق: محمد ابوالفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية.
٢٥. _____ (١٤١٤هـ). *قطف الزهار في كشف الأسرار*. تحقيق: أحمد بن محمد الحمادي، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
٢٦. _____ (١٣٩٩هـ). *الإتيان في علوم القرآن*. تقديم وتعليق: محمد شريف سكر، ط ٣، بيروت: دار الفكر.
٢٧. الشافعي، محمد بن إدريس (١٩٣٨م). *الرسالة*. تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي.
٢٨. عباس، حسن (لا تا). *النحو الوافي*. ط ١٠، القاهرة: دار المعارف.
٢٩. عبدالسلام، خليل عبدالنعيم (١٩٩١م). *نظرية السياق بين القدماء والمحدثين*. رسالة دكتوراه، جامعة الاسكندرية: كلية الآداب.
٣٠. عبد العبوي، جاسم محمد (٢٠٠٧م). *مصطلحات الدلالة العربية "دراسة في ضوء علم اللغة الحديث"*. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣١. العسقلاني، ابن الحجر (١٣٨٥هـ). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تحقيق: محمد سيد جاد الحق، ط ٢، القاهرة: دار الكتب الحديثة.
٣٢. عون، نعيم (٢٠٠٥م). الألسنية "محاضرات في علم الدلالة". بيروت: دار الفرابي.
٣٣. عيسى، فوزي؛ عيسى، ورايبا فوزي (٢٠١١م). علم الدلالة "النظرية والتطبيق". الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
٣٤. الفويل، المهدي إبراهيم (٢٠١١م). السياق أثره في المعنى. بنغازي: أكاديمية الفكر، دار الكتب الوطنية.
٣٥. صالح، لبيب محمد جبران (٢٠١٠م). المتشابه اللفظي في القرآن الكريم "دراسة مقارنة بين الاسكافي والغرناطي". عمان: دار الفاروق.
٣٦. الطلحي، ردة الله بن ردة (١٤٢٤هـ). دلالة السياق. رسالة الدكتوراه، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.
٣٧. قدور، أحمد محمد (٢٠٠٨م). مبادئ اللسانيات "طبعة مزودة منقحة". ط ٣، دمشق: دار الفكر.
٣٨. الكرمانى، محمود بن حمزة (لا تا). البرهان في متشابه القرآن. تحقيق: أحمد عزالدين، بيروت: دار صادر.
٣٩. النجار، نادية رمضان (٢٠٠٤م). اللغة العربية وأنظمتها بين القدماء والمحدثين. مراجعة وتقديم: عبده الراجحي، الاسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.
٤٠. يعقوب، إميل بديع (١٩٨٧م). قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية. بيروت: دار العلم للملايين.

Sources

- The holy Qur'an.
- Abbas, H. (n.d.). Al-Nahw al-Wafi, 10th Ed., Cairo: Al-Maaref Publishing Office. [in Arabic]
- Abd al-Abawi, J. M. (2007). Terms The Arabic Semantic Study in the light of modern linguistics. Beirut: Al-Elmiah Publishing Office. [in Arabic]
- Abd al-Salam, K. A. (1991). The theory of context between the ancient & modern. Ph.D. Thesis, Al- s'candaria University: Arts college. [in Arabic]
- Abu al-Makarim, A. (1992). 3rd Ed., Grammar of verb, Cairo: Seghafatol Arabiya Publishing Office. [in Arabic]
- Abu Awda, A. K. (1985). The semantic development between pre-Islamic poetry language & holy Qur'an language. Zarqa: Jordan Library. [in Arabic]

- Abu Hayyan al-Andolosi, M. (1999), Al-bahrol Muhit Fel Tafsir. Investigator: Sedghy Mohammad Jameel, DT, Beirut: Al-Fikr Publishing Office. [in Arabic]
- Al-Ansari, Z. (1983). Fathol Rahman Bekashfe Ma Yaltabeso Fel Quran. Investigator: Mohammad Ali Al-Sabouni, Beirut: Al-Qur'an Publishing Office. [in Arabic]
- Al-Asqalani, I. (1965). Al-Durar Al-Kamenah Fi Ayan AI-Meah Al-Thamenah. Investigated by: Mohammad Sayed Jad El-Haq, 2nd Ed., Cairo: Al-Hadithah Publishing Office. [in Arabic]
- Al-Ghawil, A. I. (2011). The context Its effect on the meaning. BENGHAZI: Al-Fikr academy, Al-watanyiah Publishing Office. [in Arabic]
- Al-Hamlawy, A. (n.d.). Shathol Orf Fi Fanel Sarf. Explanation and comment: Mohammed ibn Abd al-Moty, Riyadh: Al-Kiyah Publishing Office. [in Arabic]
- Al-Jorjani, A. A. (1993). Dalayelol Ejaz Fi Elmel Maani. Investigator: Mahmoud Mohammad Shaker Abu Fahr, 3rd Ed., Cairo: Al Madani Publishing Office. [in Arabic]
- Al-Kermani, M. (n.d.). Al-Borhan Fi Motashabeh al-Quran. Investigated by: Ahmed Ezzeddin, Beirut: Sader Publishing Office. [in Arabic]
- Al-Khatib Al-Iskafi, M. (1997). Doratol Tanzil & Qoratol Tavil. Investigated by: Mohammad Mustafa Aiden, Mecca: Umm Al-Qura University. [in Arabic]
- Al-Najar, N. R. (2004). Arabic language and its systems between the ancient & the modern. Review and presentation: Abd al-Rajehi, Alexandria: Al-Wafa Publishing Office. [in Arabic]
- Al-thahabi (n.d.). Tazkeratol Hifadh. Correction: Abd al-Rahman al-Muallemi, Beirut: Al-Elmiah Publishing Office. [in Arabic]
- Al-Shafei, M. (1938). Al-Resalah. Investigated by: Ahmad Mohammad Shakir, Qairo: Mustafa Al-Halabi Publishing Office. [in Arabic]
- Al-Razi, F. M. (2009). Mafatihol Ghayb al-Tafsirol al-Kabir. 3rd Ed., Beirut: Ihya Al-Torathol Arabi Publishing Office. [in Arabic]
- Al-Samerraei, F. (2001). The eloquence of the word in the Quranic expression. 3rd Ed., Amman: Ammar Publishing Office. [in Arabic]
- Al-Suyuti, J. (n.d.). Boghyatol Veat Fi Tabaghatol Loghaviien & Nohat. Investigated by: Mohammad Abu al-Fadl Ibrahim, Beirut: Al-Asriyah Library. [in Arabic]
- _____ (1994). Qatfol Zahar Fi Kashfel Asrar. Investigated by: Ahmad ibn Mohammad Al-Hammadi, Qatar: Ministry of charity and Islamic Affairs. [in Arabic]
- _____ (1979). Al-Etqan Fi Oloom al-Qur'an. Presentation and comment: Mohammad Sharif Sukkar, 3rd Ed., Beirut: Dar Al Fikr. [in Arabic]
- Al-Talhi, R. (2003). Context indication. Mecca: Umm Al-Qura University: Ph.D. thesis. [in Arabic]

- Al-Zarkashi, B. M. (1957). Al-Borhan Fi Oloomel Qur'an. Investigator: Mohammad Abu al-Fadl Ibrahim, Beirut: Al-Marefah Publishing Office. [in Arabic]
- Aoun, N. (2005). Linguistics Lectures in semantics. Beirut: Al-Farabi Publishing Office. [in Arabic]
- Bahuyreth, Tahani Bint Salem ibn Ahmad (2007). The effect of the indication of the Qur'anic context on directing the meaning of verbal similarities in Quranic stories. Master Thesis, Saudi Arabia: Umm Al-Qura University. [in Arabic]
- Hassan Omar, T. (1993). Context. Research presented in the memorial book to celebrate the centenary of the College of Dar Al Oloom, Abeer Lel Kotab Publishing Office. [in Arabic]
- Hamawi, Y. (1990). Mojamol Boldan. Beirut: Al-Elmiah Publishing Office. [in Arabic]
- Ibn al-Faris, A. (1979). Mojam Maghaeesol Loghah. Investigated by: Abd al-Salam Haroun, Beirut: Dar al-Fikr. [in Arabic]
- Ibn al-Hajib, O. (1975). AL-Shafiya. Explanation: Al-Radhi, Investigated by: Muhammad Nour al-Hassan and his colleagues, Datt, Beirut. Al-Elmiah Publishing Office. [in Arabic]
- Ibn al-Khatib, L. (2003). Al-Ehata fi Akhbarel Gharnatah. Beirut, Al-Elmiah Publishing Office. [in Arabic]
- Ibn al-Manzur, Muhammad ibn Mokram (1994). Lesanol Arab. 3rd Ed., Beirut. Lebanon, Sader Publishing Office. [in Arabic]
- Ibn al-Zubayr al-Gharnati, Ahmad (n.d.). Melakol Taviil. Investigated by: Mahmoud Kamel Ahmad, Datt, Beirut, Nehdah Publishing Office. [in Arabic]
- Ibn Hisham al-Ansari, A. (1979), Auzahel Masalek Ela Alfiyatebne Malek. 5th Ed., Beirut. Jil Publishing Office. [in Arabic]
- Ibn Jama'a, B. (1990). Kashful Maani. Investigated by: Abd al-Javad Khalaf, Mansourah, Al-Wafa Publishing Office. [in Arabic]
- Ibn Jinni, A. (n.d.). Al-Khasaes. 4th Ed., Qairo: The Egyptian General Book Authority. [in Arabic]
- Ibn Qutaybah, A. (1985). Adabol Kateb. Investigated by: Muhammad al-Dali, 2nd Ed., Beirut: Al-Resalah institution. [in Arabic]
- Issa, F. & Issa, R. F. (2011). Semantics Theory and practice dalalah sience al-Nadhariyah & al-Tatbiq. Al-Jameeyah Knowledge House. [in Arabic]
- Qaddour, A. M. (2008). Principles of linguistics Revised, revised edition. 3rd Ed., Damascus: Al-Fikr Publishing Office. [in Arabic]
- Saleh, L. M. (2010). The verbal similarities in the Quran A comparative study between al-Iskafi & Al-Qarnati. Amman: Al-Farouq Publishing Office. [in Arabic]
- Yaqoub, E. B. (1987). Dictionary of linguistic & literary terms. Beirut: Dar Al-Alam for Mullahs. [in Arabic]

